

١٢

كَلْمَةُ هَذَا دَهْنَةُ فِي

أَرْبَعَ مَدَارِسَ

وَقَوْلُ عِدَّ الْأَخْتِلَافِ

بِكَلْمَةِ الْكَثُورِ

عُمَرُ عَبْدُ اللَّهِ كَامِلٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَلَكُهُمْ أَيْمَانُهُمْ  
أَذْنُصَرِخَةٍ

كَلْمَةُ هَادِيَةٍ فِي

أَكْبَرِ الْجَمَارَ

فَكَلْمَةُ كَوْرَ

عَنْ سِرِّ عَبْدِ اللَّهِ كَامِلٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
مَلَقِ الْهَمَّ تَجَزَّعَ  
أَنْتَ تَخْرُجُ

وَقُولُّ عَالَ الْخِتَافِ



حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٨ - هـ ١٤٢٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مقدمة:

ابتلي العالم الإسلامي بفتن كثيرة تعددت مسمياتها: (أصولية - تطرف - إرهاب ... وغيرها).

إلا أنها كلها تعبر عن مفهوم واحد؛ هو: الغلو والتفسير الناقص للنصوص.

وأطلقت هذه التسميات على المؤمنين دون بصيرة وروية، فاستسهل أقوام قذف المسلمين بالبدعة والكفر والشرك والجهل في أمور خلافية ليست حلاً لأي من هذه الأوصاف، بل ليست محلاً للتخطئة والتجهيل، فكيف بالتبديع والتكفير؟!!

إذ إن الكثير من هذه الأمور الخلافية سبقهم إليها أئمة من ذوي الرواية والروية، ولا ينبغي أن يعيّب مقلد على مقلد، ولا مجتهد على مجتهد. ذلك أن سر خلود الإسلام هو الاختلاف المحمود، وسيرد تفصيل الكلام فيه.

وإن الداء الأكبر الذي استشرى في زماننا، وأدى إلى ظهور كل هذه التناقضات هو غياب فريضة الحوار التي أرى أنها أولى الأولويات، وأهم المهام.

قواعد الحوار والاختلاف وضوابطه هي العاصم للمتحاورين من الغلو وشتم الآخرين، إن كان الحق هو الرائد والمطلوب. أما إذا كان الخلاف انتصاراً لأهواء سياسية وتعصباً أعمى؛ فهذا أمر لا ينفع معه قواعد ولا ضوابط؛ إذ إن الهوى ليس له ضوابط ولا موازين، ولذلك حذرنا المولى -عز وجل- من اتباع الهوى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ أَتَبَعَ هَوَّتْهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنْ﴾ [القصص: ٥٠].

إن البناء الفقهي الإسلامي العظيم لم ينشأ من فراغ، وإنما نشا عن مناهج، وأسس، وضوابط، وموازين علمية دقيقة اتبعها أصحاب المذاهب في الاستنباط والاستخراج.

لذلك فإن غياب هذه الأسس والمناهج في الحوار والاختلاف  
أوقعنا فيها نحن فيه.

ولا أحسب أن هذه الموضوعات نالت حظاً وافراً من الاهتمام  
والتعليم سواء في المدارس أو الجامعات؛ مما جعل حوار المتعالين  
كحوار الطرشان، ونشأ عن ذلك ما نراه اليوم من فتن وتيارات  
مختلفة متنافرة، فكم يختلفون حيث لا اختلاف! وكم يتزلقون وهم  
يعتقدون أنهم مصلحون،! وإنما هم في الواقع يفسدون! كما قال الله  
تعالى في أمثالهم: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَخْرُجُ  
مُصْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١١].  
سدد الله القول، وأصلاح النية، وحقق الآمال، والحمد لله في  
البدء والختام، وصلى الله على سيد الأنام وعلى آله وصحبه وسلم.

## أهداف الحوار ومقاصده

- ١ - إقامة الحجّة: الغاية من الحوار إقامة الحجّة، ودفع الشبهة وال fasid من القول والرأي، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق.
- ٢ - الدعوة: الحوار الهادي مفتاح للقلوب، وطريق إلى النفوس.  
قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَنِيدِهِمْ بِالَّتِي هِيَ أَحَسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].
- ٣ - تقريب وجهات النظر: من ثمرات الحوار: تضييق هوة الخلاف، وتقريب وجهات النظر، وإيجاد حل وسط يرضي الأطراف في زمن كثر فيه التbagض والتناحر.
- ٤ - كشف الشبهات والرد على الأباطيل، لإظهار الحق وإزهاق الباطل، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَتَسْتَيِّنَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ [آلأنعام: ٥٥].

### **الأصول والقواعد الرئيسة التي تضبط مسار الحوار**

**الأصل الأول:** الوصول إلى الحق: فلا بد من التجدد في طلب الحق، والخذر من التعصب والهوى، وإظهار الغلبة والمجادلة بالباطل.

يقول الإمام الغزالي عند ذكره لعلامات طلب الحق: «أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق»<sup>(١)</sup>.

**الأصل الثاني:** تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار، فإن كثيراً من الحوارات تحول إلى جدل عقيم سائب ليس له نقطة محددة ينتهي إليها.

**الأصل الثالث:** الاتفاق على أصل يرجع إليه، والمرجعية العليا عند كل مسلم هي: الكتاب والسنة، والضوابط المنهجية في فهم

(١) (إحياء علوم الدين)، ١/٥٧.

الكتاب والسنة. وقد أمر الله بالرد إليهما، فقال سبحانه: ﴿فَإِنْ تَنْزَعُّمْ فِي شَيْءٍ وَرُدُوْهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

فالاتفاق على منهج النظر والاستدلال قبل البدء في أي نقاش علمي يضبط مسار الحوار، ويوجهه نحو النجاح؛ إذ إن الاختلاف في المنهج سيؤدي إلى الدوران في حلقة مفرغة لا حصر لها ولا ضابط.

**الأصل الرابع:** عدم مناقشة الفرع قبل الاتفاق على الأصل. فلا بد من البدء بالأهم من الأصول، وضبطها، والاتفاق عليها، ومن ثم الانطلاق منها؛ لمناقشة الفروع والحوارات بها.

**آدابُ الحوار النفسية:**

هناك آداب تتعلق بنفسية المحاور وشخصه، وهناك ظروف نفسية قد تطرأ على الحوار فتؤثر عليه تأثيراً سلبياً، فينبغي مراعاة ذلك حتى يتحقق الحوار غایاته، ويؤتي ثمراته.

وأهم هذه الآداب النفسية:

**أولاً: تميّة الجو المناسب للحوار**

فلا بد من الابتعاد عن الأجواء الجماعية والغوغائية؛ لأن الحق قد يضيع في مثل هذه الأجواء. كما ينبغي اختيار المكان المادي، وإتاحة الزمن الكافي للحوار.

وكذلك مراعاة الطرف النفسي والاجتماعي للطرف الآخر؛ فلا يصلح أبداً أن يتم الحوار مع شخص يعاني من الإرهاق الجسدي أو النفسي؛ لأن هذه الأمور ستؤثر على الحوار.

ومن الوسائل في تهيئة الجو المناسب للحوار:

- ١ - التعارف بين الطرفين.
- ٢ - طرح أسئلة في غير موضوع الحوار؛ لتهيئة نفسية الطرف الآخر.
- ٣ - التقديم للحوار بكلمات مناسبة ومقدمات لطيفة تلفت انتباه الطرف الآخر<sup>(١)</sup>.

### ثانياً: الأخلاص وصدق النية

لابد من توفر الأخلاص لله، وحسن النية، وسلامة القصد في الحوار والمناظرة، وأن يتبع المخاطر عن قصد الرياء والسمعة، والظهور على الخصم، والتتفوق على الآخرين، والانتصار للنفس، وانتزاع الإعجاب والثناء.

---

(١) انظر: «الحوار: آدابه وضوابطه»، للزمزمي، ص ١١٧ - ١٣٠.

ومن دلائل الإخلاص لله والتجدد لطلب الحق: أن يفرح المحاور إذا ظهر الصواب على لسان مخالفه، كما قال الشافعي: «ما ناظرت أحداً إلا تمنيت لو أن الله أظهر الحق على لسانه». ويعينه على ذلك أن يستيقن أن الآراء والأفكار ومسالك الحق ليست ملكاً لواحد أو طائفة، والصواب ليس حكراً على واحد بعينه.

### ثالثاً: الإنصاف والعدل

من المبادئ الأساسية في الحوار: العدل والإنصاف، ومن تمام الإنصاف: قبول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة وقاتلها، وأن يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة. ومن نهادج الإنصاف ما ذكره الله سبحانه في وصف أهل الكتاب:

﴿لَيُسُوا سَوَاءٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّلُونَ مَا يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَنَّهُ أَتَىٰهُ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ [آل عمران: ١١٣].

### رابعاً: التواضع وحسن الخلق

إن التزام الأدب وحسن الخلق عموماً، والتواضع على وجه الخصوص له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق،

وإذعانه للصواب، فكل من يرى من محاوره توقيراً وتواضعاً، ويلمس خلقاً كريماً، ويسمع كلاماً طيباً، فإنه لا يملك إلا أن يحترم محاوره، ويفتح قلبه لاستماع رأيه.

وفي الحديث الصحيح: «وما تواضع أحد الله إلا رفعه الله»<sup>(١)</sup>. أي: يرفع منزلته في الدنيا عند الناس، وكذلك يرفعه في الآخرة، ويزيد من ثوابه فيها بتواضعه في الدنيا.  
وما ينافي التواضع: العجب، والغرور، والتكبر.

#### خامساً: الحلم والصبر

يجب على المحاور أن يكون حليماً صبوراً، لا يغضب لأتفه سبب، ولا ينفر لأدنى أمر، ولا يستفز بأصغر كلمة.

فقد أمر سبحانه نبيه ﷺ بأخذ العفو، وإعذار الناس، وترك الإغاظة عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَلَا إِنْسَانٌ يَعْرِضُ عَنِ الْجَنِحِ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

والصفح والعفو أبلغ من كظم الغيظ ورد الغضب؛ لأن العفو ترك المؤاخذة، وطهارة القلب، والسماحة عن المساء، ومغفرة خططيته.

وأعظم من ذلك وأكبر: دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة فحش الكلام بلينه، والشدة بالرفق، ورد الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة العذبة، والساخريّة والاحتقار بالتوقير والاحترام، وهذه منزلة لا يصل إليها إلا من صبر وكان ذا حظ عظيم: ﴿وَلَا سَوْءَى الْحَسَنَةِ وَلَا سَيِّئَةٌ أَدْفَعَ بِالْيَقِينِ هَيْ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي يَتَنَكَّ وَيَنْهَا عَدَوُهُ كَانَهُ وَلِيُّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَنَهَا إِلَّا ذُو﴾

حَظٌ عَظِيمٌ ﴿[فصلت: ٣٤ - ٣٥].

### سادساً: الرحمة والشفقة

إن المحاور المسلم المخلص الصادق يحرص على ظهور الحق، ويشفق على خصمه الذي يناظره من الضلال، ويخاف عليه من الإعراض، والمكابرة، والتولي عن الحق.

فالرحمة والشفقة أدب مهم جداً في الحوار؛ لأن المحاور يسعى لهداية الآخرين واستقامتهم؛ فلذلك يتبع عن كل معاني القسوة، والغلظة، والفظاظة، والشدة، فلا يكون الحوار فرصة للكيد

والانتقام، أو وسيلة لتنفيس الأحقاد، وطريقة لإظهار الغل والحسد، ونشر العداوة والبغضاء.

والرحمة جسر بين المحاور والطرف الآخر، ومفتاح لقلبه وعقله، وكلما اتضحت معالم الرحمة على المحاور كلما انشرح صدر الخصم، واقترب من محاوره، وأذعن له، واقتنع بكلامه. يقول سبحانه مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِنَتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظًا أَقْلَبِ لَا تَنْفَضُوا مِنْ حَوْلَكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ولذلك كان الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم يصرّحون بالخوف والحرص والشفقة عليهم.

ومن نماذج ذلك: تصريح مؤمن آل فرعون لقومه بالرحمة، والشفقة والخوف عليهم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ بِنَقْوَمٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَخْرَابِ \* مِثْلَ دَأِبِ قَوْمٍ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ \* وَنَقْوَمٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّسَابِ \* يَوْمَ تُولَّونَ مُذْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٠ - ٣٣].

## سابعاً: العزة والثبات على الحق

إن المحاور المسلم يستمد قوته من قوة الدين، وعظمته الإيمان، فلا يجوز أن يؤدي الحوار بالمسلم إلى الذلة والمهانة. والعزة الإيمانية ليست عناداً يستكبر على الحق، وليس طغياناً وبغياناً، وإنما هي خضوع الله وخشوع، وخشية وقوى، ومراقبة لله سبحانه.

## ثامناً: حسن الاستماع

لا بد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع<sup>(١)</sup>، فكما أن للكلام فناً وأدباً، كذلك للاستماع، وليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره، ففرق بين الحوار الذي فيه تبادل الآراء والاستماع إلى خطبة أو محاضرة.

وما ينافي حسن الاستماع: مقاطعة كلام الطرف الآخر، فإنه طريق سريع لتنفير الخصم، إضافة إلى ما فيه من سوء أدب، كما أنه سبب في قطع الفكرة، مما يؤثر على تسلسل الأفكار وترتيبها، ويؤدي إلى اضطرابها ونسيانها. وقد ذكر العلماء في آداب المتناظرين: ألا يتعرض أحدهما ل الكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تماماً.

---

(١) انظر «الحوار: آدابه وضوابطه» ص ٢٣٦ - ٢٤٦.

وأن يتظر كل واحد منها صاحبه حتى يفرغ من كلامه، ولا يقطع عليه كلامه من قبل أن يتمه.

والاستماع إلى الطرف الآخر، وحسن الإنصات له يهيئة لقبول الحق، ويمهدان نفسه للرجوع عن الخطأ.

تاسعاً: الاحترام والمحبة رغم الخلاف  
الخلاف أمرٌ واقع لا محالة<sup>(١)</sup>، ولكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق، إلى تباغض أو تشاحن أو تقاطع. فأخوة الدين، وصفاء القلوب، وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية، والمسائل الفرعية، واختلاف وجهات النظر لا ينبغي أن يقطع حبال المودة، ومهما طالت المراقبة، أو تكرر الحوار فلا ينبغي أن يؤثر ذلك على القلوب، أو يكدر الخواطر، أو يثير الضغائن.

لقد اختلف السلف فيما بينهم، وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية. فهذان الخليفتان الراشدان أبو بكر وعمر، يختلفان في أمور كثيرة، وقضايا متعددة، مع بقاء الألفة والمحبة، ودوام الأخوة والمودة. ومع هذا الخلاف بينهما إلا أن كل واحد منها كان يحمل الحب والتقدير والاحترام للأخر، ويظهر ذلك من ثناء كل واحد منها على صاحبه.

---

(١) انظر: «الحوار: آدابه وضوابطه» ص ٢٤٧ - ٢٥٨.

## آدابُ الحوارِ العِلْمِيَّةِ

### أولاً: العلم

العلم شرط أساسى لنجاح الحوار وتحقيق غايته، وبدونه لا ينجح حوار، ويُهدى الوقت، ويضيع الجهد.

فيجب على المحاور ألا يناقش في موضوع لا يعرفه، ولا يدافع عن فكرة لم يقتتنع بها؛ فإنه بذلك يسيء إلى الفكرة والقضية التي يدافع عنها، ويعرض نفسه للإحراج، وعدم التقدير والاحترام.

ثانياً: البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الاتفاق

بين كل متناظرين مختلفين حد مشترك من النقاط المتفق عليها بينهما والتي يسلّم بها الطرفان، والمحاور الناجح هو الذي يظهر مواطن الاتفاق. والبدء بالأمور المتفق عليها يساعد على تقليل الفجوة، ويوثق الصلة بين الطرفين، ويعيد الحوار هادئاً هادفاً.

أما إذا كان البدء بذكر مواضع الخلاف وموارد النزاع؛ فإن فرص التلاقي تقلّ، وفجوة الخلاف تتسع، كما أنه يغير القلوب، ويثير التفوس للغلبة دون النظر إلى صحة الفكر.

فالبدء بالنقاط المشتركة يساعد على تحرير محل التزاع، وتحديد نقطة الخلاف، ويفيد في حسن ترتيب القضايا، والتدرج في معالجتها.

### ثالثاً: التدرج والبدء بالأهم

إن المحاور الناجح هو الذي يصل إلى هدفه بأقرب طريق، ولا يضيع وقته فيما لا فائدة منه، ولا علاقة له بأصل الموضوع، فمعرفة الأهم والبدء به ينحصران طريق الوصول للحق.

وأوضح الأمثلة على ذلك: بداء الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - بأهم قضية وأكبر غاية، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له: ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]، قالها نوح، وهو د، وصالح، وشعيب - عليهم السلام.

ومع التأكيد على هذا الأدب - البدء بالأهم - فقد يحتاج المحاور إلى أن يتدرج ويتنازل مع خصمه، ويسلم له بعض الأمور تسلیماً مؤقتاً، حتى يصل إلى القضية الأم، والمسألة الأهم.

ومن نماذج هذا الأسلوب: ما اتبעה إبراهيم ﷺ مع قومه؛ ليصل بهم إلى التوحيد وإبطال الشرك، كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ عَلَيْهِ

أَيْنُ رَبُّكُمَا كَوْنِكُمَا قَالَ هَذَا رَبِّي وَهَذَا عَلَى وَجْهِ التَّنْزِيلِ مَعَ الْخَصْمِ، أَيْ: رَبِّي – بِزَعْمِكُمْ، فَلَمَّا أَقْلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلَيْتَ [٧٦] [الأَنْعَامَ]. فَبَطَّلَتْ عِبَادَةُ الْكَوَافِكَ، ثُمَّ فَعَلَ مِثْلُ ذَلِكَ لِمَا رَأَى الْقَمَرَ، وَلِمَا رَأَى الشَّمْسَ حَتَّى وَصَلَّ بَهُمْ إِلَى حَدِّ إِبْطَالِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّرِكَ<sup>(١)</sup>.

#### رابعاً: الدليل

إن أهم ما ينفع الحوار: الدليل، ولا بد من إثبات صحة الدليل، كما قيل: «إن كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعياً فالدليل». ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة ضعيفة، أو حجج واهية، فدلائلان قويان لا يمكن الرد عليهما أفضل من سوقهما مع ثلاثة أدلة أخرى يمكن الأخذ والرد فيها؛ إذ ربما يستغلها الطرف الآخر، فيضعف الفكرة، وسيؤدي موقف صاحبها بسبب الأدلة الضعيفة.

ومتى وجد الدليل وثبتت صحته، فلا بد من صحة دلالته على المطلوب، ولا بد من ترتيب الأدلة حسب قوتها وصراحتها في الدلالة على المقصود.

---

(١) انظر: الحوار: «آدابه وضوابطه» ص ٢٩٦ - ٣٠٨.

## خامساً: ضرب الأمثلة

إن المحاور الناجح هو الذي يحسن ضرب الأمثلة، ويتخذها وسيلة لإقناع محاوره؛ إذ إن الأمثلة الجيدة تزيد المعنى وضوحاً وبياناً. ولما للأمثلة من دور كبير في تقريب المعاني والإقناع بها؛ فقد اعنى القرآن بها كثيراً، وأشار إلى أهميتها وبيان هدفها: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَصَرِّبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، ﴿وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

**سادساً: العدول عن الإجابة**

إن الأصل في الحوار الناجح أن يبني على الإخلاص، والتجرد للحق، والصدق، والوضوح، ولكن قد تتذرع هذه الصفات في الخصوم، فقد يكون الخصم يهوى الجدال والمراء، ويقصد إضاعة الوقت، والتهرب من الحوار الجاد، وقد يلقي أسئلة لا قيمة لها، ولا تفيد الحوار شيئاً.

ففي مثل هذه الأحوال يعدل المحاور الناجح عن الجواب المباشر للسؤال المطروح، إلى جواب مفيد لهم.

### سابعاً: الرجوع إلى الحق، والتسليم بالخطأ

إن من أهم الآداب والصفات التي يتميز بها المحاور الصادق: أن يكون الحق ضالته، فحيثما وجده أخذه، والعاقل هو الذي يسلم بخطئه، ويعود إلى الصواب إذا تبين له، ويفرح بظهوره، ويشكر أصحابه إرشاده ودلالته إليه.

والتسليم بالخطأ صعب على النفس، خاصة إذا كان في مجمع من الناس، فهو يحتاج إلى تجرد الله، وصدق، وإخلاص، وقوة، وشجاعة.

### ثامناً: التحدي والإفحام، وإقامة الحجة على الخصم

إن المهدى من المحاور هو الوصول إلى الحق، فعلى المحاور أن يتتجنب أسلوب الإفحام والإسكات؛ لأنه يترك في نفس المحاور حقداً وغيظاً وكراهة.

ولكن يلجأ المحاور إلى التحدي والإفحام مع من استطاع وتجاوز حدود الأدب، وطغى وظلم، وعادى الحق، وكابر مكابرة بيته، ولجأ إلى الاستهزاء والسخرية، ونحو ذلك.

وفي مثل هؤلاء جاءت الآية الكريمة: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهَ الْجَهَرَ  
بِالشُّوَءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلَيْمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

ولما أمر الله سبحانه بالتلطف في المناقشة - حتى مع الكفار -

استثنى من ذلك الظالمين، فلا ينفع معهم الرفق واللين، بل يستعمل معهم الغلطة والشدة: ﴿وَلَا يُحِبُّهُمْ لَوْ أَهْلَ الْكِتَابَ إِلَّا يَأْلِقُهُمْ أَخْسَئُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت: ٤٦].

## آداب الحوار اللفظية

وأعني بها الآداب التي تتعلق بالألفاظ المختارة، والكلمات المتقدمة، والعبارات المناسبة.

وحيث إن الحوار - غالباً - ما تصاحبه الرغبة في الظهور على الخصم، والخوف من الانهزام أو الإحراج أمام الآخرين، فربما انعكس أثر ذلك على ألفاظ المحاور؛ فينزل لسانه، ويلقي كلمة خشنة.

فلا بد للمحاور أن يدقق في ألفاظه، ويراعي كل عبارة يتفوّه بها؛ حتى يستقيم الحوار، ويتحقق نتائجه، ويؤتي ثماره.

**وأهم الآداب اللفظية:**  
**أولاً: الكلمة الطيبة والقول الحسن**

لقد أمر الله - عز وجل - بدعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال سبحانه: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَنِيدِهِمْ بِإِلَّا قَيْهِ أَحَسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥].

ومن القول الحسن: حسن المناداة للطرف الآخر، واختيار أحب الأسماء إليه، وقد تأدب الأنبياء بهذا الأدب في خطابهم لأقوامهم، فقد كان يقول الرسول لخصومه المعاندين: (يا قوم) في تودد، وسماحة، وتذكير بالروابط التي تجمعهم؛ ليستثير مشاعرهم، ويطمئنهم فيما يدعوهם إليه.

### ثانياً: التعریض والتلمیح بدلاً عن التصریح

إن لفت النظر إلى الأخطاء من طرف خفي، وتجنب اللوم المباشر، وعدم تحطئة الطرف الآخر بعبارة صريحة، كل ذلك له أثره في تسليم الخصم للحق والرجوع عن الخطأ؛ فالنفوس - غالباً - لا تتحمل أن تواجه بقوة وصرامة، وكم هي كثيرة الألفاظ الموحية، والكلمات اللطيفة التي تؤدي الغرض نفسه، دون جرح لشاعر الآخرين، أو إشعارهم بالذل والهزيمة.

### ثالثاً: ثناء المحاور على نفسه وعلى خصمه بالحق

إن الكلام عن النفس، ومدحها، والثناء عليها مذموم غالباً، ولا يحب الناس أن يسمعوا من يملأ آذانهم بمناقبه وسيرته وأحواله

وتقليباته، بل إن من يفعل ذلك، ويفرح به، ويكثر منه يعد ناقصاً في عقله، أو ربما فاسداً في نيته وقصده. وكما قال الإمام مالك: "إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ذهب بهاؤه"<sup>(١)</sup>.

وقد نهى الله -عز وجل- عن تزكية النفس، والتمدح بطهارتها، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تُرْكِوْنَا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [النجم: ٣٢]، وعاب أنساً فعلوا ذلك، فقال فيهم: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَيَّ الَّذِينَ يُرِكُونَ أَنفُسَهُمْ بِإِلَهٍ يُرِكُّي مَنْ يَشَاءُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتَيَالاً﴾ [النساء: ٤٩]. وفي المقابل فإن مدح الآخرين، وإطراءهم، والثناء عليهم بما ليس فيهم، وتجاوز الحد في ذلك، كل هذا مذموم عقوت أيضاً. ولكن قد تكون هناك حالات يحتاج فيها المحاور إلى أن يبني على نفسه بالحق؛ لتحقيق غرض معين، كأن يشعر خصميه بمقدار علمه

---

(١) «سير أعلام النبلاء» ٨/١٠٩.

في موضوع الحوار، أو في مسألة من مسائله، أو لينفي عن نفسه تهمة أو طعناً في صدقه وأمانته، أو نحو ذلك، فهنا قد يسوغ ذكر شيء من محاحسن النفس بحق.

وكذا قد يحتاج المحاور إلى أن يثنى على الطرف الآخر - بالحق - لتحقيق غرض معين، كأن يكون القصد إشعاره بالتقدير والاحترام، والاعتراف بفضله أو علمه.

#### رابعاً: محاذير لفظية

إن للسان سقطات، وللكلام زلات، والمسلم مأمور بحفظ لسانه، كما أنه مأمور بطيب الكلام، وأن يقول خيراً فيغنم، أو يسكت فيسلم، ويسلم الآخرون منه، وهناك أمور قد يقع فيها اللسان فتورد صاحبها الموارد، وقد تهوي بالحوار، وتعطل سيره، أو تحوله إلى جدل عقيم، أو تبادل سباب وشتائم؛ ولذلك ينبغي للمحاور أن يحذرها، فمن هذه المحاذير:

- ١ - اختيار الألفاظ والمعاني التي تقود إلى الجدل، أو تستثير الفتنة والمشكلات.
- ٢ - إظهار التفاصح والتشدد في الكلام، تيهًا على الغير واستعلاءً.
- ٣ - الغيبة: فإن الماناظر لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته، فيحكي عنـه ما يدل على قصور كلامه، وعجزه، ونقصان فضله، وهو الغيبة.
- ٤ - الكذب: ربما لا يقدر الماناظر على محاورة خصمه، فيلجأ إلى الكذب عليه، فينسبه إلى الجهل، والخراقة، وقلة الفهم؛ تغطية عجزه؛ فيقع في الكذب.
- ٥ - تزكية النفس، والثناء عليها بالقوة والغلبة والتقدّم على الأقران، كقوله: لست من يخفى عليه أمثال هذه الأمور، ونحو ذلك مما يتمدح به على سبيل الادعاء.

- ٦ - الاستئثار بالكلام دون الطرف الآخر، والإطالة الزائدة عن حدتها، وعدم مراعاة الوقت في أثناء الكلام.
- ٧ - اللوم المباشر عند وضوح خطأ الطرف الآخر، كقوله: «أخطأت»، «سأثبت لك أنك مخطئ جاهل»، ونحو ذلك مما يجرح الطرف الآخر.
- ٨ - رفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه السامع؛ ففي ذلك رعونة وإيذاء.
- ٩ - الهزء والسخرية، وكل ما يشعر باحتقار الطرف الآخر.
- ١٠ - استعمال الألفاظ الغريبة، والأساليب الغامضة، والعبارات المحتملة تلييساً على الطرف الآخر؛ تمويهأً للحقيقة.
- ... إلى غير ذلك من المحاذير التي يجب على المحاور أن يتبعده عنها.

## قواعد في أدب الاختلاف

### أولاً: أنواع الاختلاف وأسبابه

الاختلاف نوعان: اختلاف مذموم، واختلاف محمود:

#### ١- الاختلاف المذموم:

وهو اختلاف تضاد، ويرجع إلى أسباب خلقية متعددة، ومن هذه الأسباب:

- ١- الغرور بالنفس، والإعجاب بالرأي.
- ٢- سوء الظن، والمسارعة إلى اتهام الآخرين بغير بينة.
- ٣- الحرص على الزعامة، أو الصداراة، أو المنصب.
- ٤- اتباع الهوى، وحب الدنيا.
- ٥- التعصب لأقوال الأشخاص، والمذاهب، والطوائف.
- ٦- العصبية لبلد أو إقليم، أو حزب، أو جماعة، أو قائد.
- ٧- قلة العلم في صفو كثير من المتصدرين.
- ٨- عدم التثبت في نقل الأخبار وسماعها.

وهذه الأسباب وغيرها من الرذائل الأخلاقية والمهلكات هي التي ينشأ عنها اختلاف غير محمود، وتفرق مذموم، وكل واحد من هذه الأسباب يطول شرحه، وسنأتي على ذكر الكثير من هذه الأسباب عند الكلام على القواعد العلمية والأخلاقية في أدب الخلاف.

### ب - الاختلاف المحمود:

وهو اختلاف تنوع، وهو عبارة عن الآراء المتعددة التي تصب في مشرب واحد، ومن ذلك ما يعرف بالخلاف الصوري، والخلاف اللفظي، والخلاف الاعتباري. وهذه الاختلافات مردها إلى آراء ماب فكرية، واختلاف وجهات النظر في بعض القضايا العلمية، كالخلاف في فروع الشريعة، وبعض مسائل العقيدة التي لا تمس الأصول القطعية.

وكذلك الاختلافات في بعض الأمور العملية، كالخلاف في بعض المواقف السياسية، ومناهج الإصلاح والتغيير.

ويدخل في الخلافات الفكرية: اختلاف الرأي في تقويم بعض المعرف والعلوم، مثل: علم الكلام، والمنطق، والفلسفة، والتصوف . والاختلاف في تقويم الأحداث التاريخية، وبعض الشخصيات التاريخية والعلمية.

وهذا الخلاف ليس فيه مذمة، وإنما الذم في عدم مراعاة آداب الخلاف العملية والأخلاقية التي سيأتي ذكرها في ثنايا هذا البحث.

### وجود الخلاف في خير قرون الأمة:

لقد كان الخلاف موجوداً في عصر الأئمة المتبعين الكبار: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والشوري، والأوزاعي...، وغيرهم، ولم يحاول أحد منهم أن يحمل الآخرين على رأيه، أو يتهمهم في علمهم أو دينهم من أجل مخالفتهم.

بل كان الخلاف موجوداً في عصر شيوخ الأئمة، وشيوخ شيوخهم من التابعين الكبار والصغر، بل كان الخلاف موجوداً في عصر الصحابة؛ نظراً لاختلاف أفهامهم وتفسيرهم للنصوص.

بل إن الخلاف وجد في عهد النبي ﷺ، فأقره ولم ينكره، كما في قضية صلاة العصر فيبني قريظة، وهي مشهورة، وفي غيرها من القضايا.

## ثانياً: الاختلاف في الفروع ضرورة، ورحمة، وإثراء فقهي أ- الاختلاف ضرورة

الاختلاف في فهم الأحكام الشرعية غير الأساسية ضرورة لا بد منها، بسبب طبيعة الدين، واللغة، وطبيعة الكون والحياة.  
فاما طبيعة الدين:

فقد أراد الله أن يكون في أحكامه المنصوص عليه والمسكوت عنه، وأن يكون في المنصوص عليه: المحكمات والتشابهات، والقطعيات والظننيات، والصريح والمؤول؛ لتعمل العقول في الاجتهاد والاستنباط، فيما يقبل الاجتهاد.

ولوشاء الله لأنزل كتابه كله نصوصاً محكمة قطعية الدلالة، لا تختلف فيها الأفهام، ولا تتعدد التفسيرات، ولكنه لم يفعل ذلك؛ لتفتق طبيعة الدين مع طبيعة اللغة، وطبيعة الناس، وضروريات الزمان.

وأما طبيعة اللغة:

فإن نصوص القرآن والسنة جاءت على وفق ما تقتضيه اللغة في المفردات والتركيب، وفيها اللفظ المشترك الذي يتحمل أكثر من معنى، وفيها ما يتحمل الحقيقة والمجاز، والعام والخاص، والمطلق والمقيّد.

وأما طبيعة البشر:

فقد خلقهم الله مختلفين، فكل إنسان له شخصيته المستقلة، وتفكيره التميز، وميوله الخاصة، ومن العبث صب الناس في قالب واحد، وهو كل اختلاف بينهم، فهذا أمر مخالف للفطرة التي فطر الله عليها الناس.

وأما طبيعة الكون والحياة:

فالكون الذي نعيش في جزء صغير منه، خلقه الله - سبحانه - مختلف الأنواع والصور والألوان، وهذا الاختلاف ليس اختلاف تضارب وتناقض، بل هو اختلاف تنوع.

وكذلك طبيعة الحياة، فهي - أيضاً - تختلف وتتغير بحسب مؤثرات متعددة في المكان والزمان.

فالخلاف سنة كونية اقتضتها الحكمة الإلهية، قال الله عز وجل:

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩].

وفي الأثر: «لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا»<sup>(١)</sup>.

### ب - الاختلاف رحمة

الاختلاف مع كونه ضرورة، هو كذلك رحمة بالأمة، وتوسيعه عليها.

ولهذا اجتهد الصحابة وختلفوا في أمور جزئية كثيرة، ولم يضيقوا ذرعاً بذلك، بل نجد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز يقول عن اختلاف الصحابة رضي الله عنهم: (ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا؛ لأنهم لو لم يختلفوا لم يكن لنا رخصة).

(١) انظر «فتح الباري» ١٦/١٣، و «النهاية في غريب الأثر» ٤٢٧/٢، و «المجمع الأمثال» ٢٠٨/٢.

فهم باختلافهم أتاحوا لنا فرصة الاختيار من أقوالهم  
واجتهداتهم، كما أنهم سنوا لنا سنة الاختلاف في القضايا  
الاجتهادية، وظلوا معها إخوة متحابين.

### ج - الاختلاف إثراء فقهي

اختلاف الآراء الاجتهادية يثري الفقه، وينميه ويوسعه، لأن كل رأي يستند إلى أدلة واعتبارات شرعية.

وبهذا التعدد والتنوع تتسع الثروة الفقهية التشريعية، وإن تعدد المذاهب الفقهية، وكثرة الأقوال كنوز وثروات لا يقدر قدرها ولا يعرف قيمتها إلا أهل العلم والبحث، فقد يكون بعضها أكثر ملائمة لزمان ومكان من غيره<sup>(١)</sup>.

---

(١) «الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم»،

للقرضاوي ص ٥٣.

**الضوابط العلمية للاختلاف<sup>(١)</sup>:**

١- رد الاختلاف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ اتباعاً لقوله تعالى:

﴿فَإِن تَنْزَعُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، شريطة أن نعود ونستنبط بالطرق التي استنبط بها علماؤنا السابقون، وليس بالأهواء أو بالاعتساف، أي أن يكون الأمر مجمعاً عليه، فلا نعود لمذهب دون مذهب، بل يعرض الأمر على ثلاثة من العلماء حتى نحقق الأمور.

٢- اتباع المنهج الوسط، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْأَسْتِرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، ويقول: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَن

(١) كتب كثير من المفكرين والباحثين المعاصرين في أدب الاختلاف نتيجة ما وجد على الساحة من أناس لم يتزموا بأدب الإسلام في حوارهم وخلافهم، ومن أفضل من كتب في ذلك: الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور طه جابر العلواني، والشيخ محمد عوامة . وقد استفدت من كتبهم، وذكرت هذه الضوابط بمجموعة هنا؛ لأهميتها وضرورتها.

**يُنْهَقَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَنُ ضَعِيفًا** ﴿النساء: ٢٨﴾، ويقول سبحانه وتعالى: **﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾** [المائدة: ٦]. فالتشدد منهجه ينبعه الإسلام، فلا بد إذاً من التيسير على الناس، ومراعاة ظروفهم.

**٣- التفريق بين القطع والظن في الأدلة، والتركيز على المحكمات لا المتشابهات**، فمن المعلوم أن النصوص بعضها ظني الثبوت ظني الدلالة، وبعضها ظني الثبوت قطعي الدلالة، وبعضها قطعي الثبوت ظني الدلالة، وبعضها قطعي الثبوت قطعي الدلالة. فقطعية الثبوت: هي القرآن الكريم، والسنة المتواترة. وأما الأحاديث الأحاديث الصحيحة التي حفت بها قرائن الصحة وتلتقتها الأمة بقبول حسن: فمعمول بها سلفاً وخلفاً.

**٤ - تجنب القطع في المسائل الاجتهادية . فالاجتهد إذا كان وفقاً لأصول الاجتهد ومناهج الاستنباط في علم أصول الفقه يجب عدم**

إنكاره، ولا ينكر مجتهد على مجتهد آخر، ولا ينكر مقلد على مقلد آخر وإلا أدى ذلك إلى فتنة.

٥- إن من أراد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا بد له أن يطلع على خلافات العلماء وأدلة كل منهم؛ حتى لا ينكر على الناس أمراً هم متبعون فيه علماء أفضلي، فالاختلاف من ضروريات الحياة، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ أَنَّاساً أُمَّةً وَآخِذَةً﴾ [هود ١١٨]، فالتعصب لمذهب واحد، واعتقاد أن كل من خالفه مخطئ؛ أمر انحراف انتهاك عظيمة.

٦- تحديد المفاهيم والمصطلحات التي يدور حولها النقاش؛ إذ يجب أن تكون واضحة جلية، وهو ما يسميه العلماء تحرير موضع النزاع، فكثير من النقاشات التي تقدم اليوم مردتها إلى خلاف في اللفظ.

٧- النظرة الشمولية، فلا بد من الجمع بين كل ما ورد فيها يخص المسألة الواحدة لتحريرها تحريراً جلياً واضحاً. وأرى ألا ننساق وراء شيخ واحد نقدسه، أو عالم واحد نعظمه، ولا نلتفت إلى من سواه، وإلا دخلنا في حظور قول الله تعالى: ﴿أَنْخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرَهِبْنَاهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبه: ٣١].

٨- النظر في المقاصد، اعتبار المآلات، فمسألة المقاصد الإسلامية لها دور كبير في تيسير المعاملات وتسهيل العمل في هذا الزمن، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ مانوي»<sup>(١)</sup>.

٩- أعمال القلب مقدمة على أعمال الجوارح، فالإخلاص مقدم على غيره.

يقول الرسول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم وصوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»<sup>(٢)</sup>، فكل الفضائل مردها إلى القلب.

١٠- الاهتمام بهموم المسلمين، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم<sup>(٣)</sup>. إن مشاكلنا اليوم كثيرة ومتعددة، احتوت الظلم الاقتصادي والسياسي، والاجتماعي، والتفسخ، والانحلال، وهناك أمراض جديدة

(١) متفق عليه: البخاري (١، ٥٤، ٣٨٩٨، ٢٥٢٩، ٥٧٠، ٦٦٨٩)، مسلم (٦٩٥٣، ١٠٩٧).

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) انظر: «المعجم الأوسط» ١/١٥١، ٧/٢٧٠، و «المعجم الصغير» ٢/١٣١ كلاماً للطبراني، و «جمع الزوائد» للهيثمي ١/٨٧، ١٠/٢٤٨.

لم نكن نألفها، فلماذا لا تتفق على ما اتفقنا عليه، وندع الخلافيات، ونواجه الخطر الداهم اليوم، خطر التمزق، وخطر التدهور؟!

١١ - التعاون في المتفق عليه. إن مشكلة الأمة الإسلامية اليوم ليست في ترجيح أحد الرأيين أو الآراء في القضايا المختلف فيها، بناءً على اجتهاد أو تقليد، فالواقع أن الخطأ في هذه القضايا يدور بين الأجر والأجرى. مشكلة المسلمين ليست فيمن يجهر بالبسملة، أو ينخفضها، أو لا يقرؤها في الصلاة، ولا فيمن يرسل يديه في الصلاة، أو يقبضها، ومن يرفع يديه عند الركوع أو الرفع منه، أو لا يرفعها، إلى آخر هذه المسائل الخلافية الكثيرة المعروفة.

إنما مشكلة المسلمين فيمن لا ينحني يوماً لله راكعاً، ولا ينخفض جبهته لله ساجداً، ولا يعرف المسجد ولا يعرفه المسجد.

مشكلة المسلمين ليست فيمن يأخذ بأحد المذاهب المعتبرة في إثبات هلال رمضان أو شوال، بل فيمن يمرّ عليه رمضان كما مر عليه شعبان، وكما يمر عليه شوال؛ لا يعرف صياماً ولا قياماً، بل يفطر عمداً جهاراً نهاراً، بلا خشية ولا حياء.

مشكلة المسلمين ليست في عدم تغطية الوجه بالنقاب، واليدين بالقفازين، كما هو رأي البعض، بل في تعري الرؤوس، والنحور، والظهور، ولبس القصیر الفاضح، والشفاف الوصفاف، إلى آخر ما نعرف مما ينדי له الجبين.

إن المشكلة حقاً هي وهن العقيدة، وتعطيل الشريعة، وانهيار الأخلاق، وإضاعة الصلوات، ومنع الزكوات، واتباع الشهوات، وشیوع الفاحشة، وانتشار الرشوة، وخراب الذمم، وسوء الإداره، وترك الفرائض الأصلية، وارتكاب المحرمات القطعية، وموالاة أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

مشكلة الأمة المسلمة الحقيقة في إضاعة أركان الإسلام، ودعائم الإيمان، وقواعد الإحسان.

فالواجب على دعاة الإسلام أن ينبهوا على التركيز على مواطن الاتفاق قبل كل شيء، وأنيرفعوا شعار (التعاون فيما نتفق عليه)؛ فإن هذا التعاون فريضة وضرورة، فريضة يوجبهها الدين، وضرورة يحتمها الواقع.

## خاتمة

إن الخلل الذي نعاني منه في مجتمعنا الإسلامي لا يصلحه إلا التفاعل من خلال الحوار بعيداً عن القهر وتاليف جانب على آخر، والسلطة السياسية يجب أن تمثل دور الوازع الذي يقف عند تهيئة جو الحوار الهدف، الذي يحترم حريات جميع الفئات، حتى وإن كانت من المتحفظ عليه، ولا يمكن أن تخيل عدالة اجتماعية بدون استقلال فكري ومذهبي. نعم، ولا بد من أدب في الحوار يحترم فيه صاحب السلطة.

إن الأمم التي بنت حضارتها أوجدت أماكن مناسبة للمفكرين والمتقين بالقرب من السلطة، واستفادت منهم في حركة النقد الهدف؛ فأصبحوا عهداً لها، ولم يكونوا حرباً عليها.

فالكتب الفكرية لا يضر المفكر والمثقف فقط، بل سيضرب في عنق النظام بعد أن يستفحلا خطره، فزبد النصائح التي تبذل

للمجتمع والنظم إن لم تجد طريقها إلى النور، ستجد طريقها إلى من يحملها في قالب عنيف ومفاجئ؛ فالفكرة المكتوبة قبلة موقوتة.

إن منهج الجدل وال الحوار الإسلامي قادر على احتواء جميع الصراعات والاختلافات، فقد احتوى هذا المنهج الصراعات مع الأديان الأخرى، واتسع لجداها، فكيف لا يتحمل الحوار بين المسلمين؟!

إن الفكر الديني المستنير هو ضرورة أساسية لأي بناء حضاري، ولن يكون هنالك فكر ديني مستنير إلا في ظل الحوار الإسلامي.

## مصادر البحث

١. القرآن الكريم.
٢. إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي.
٣. الحوار (آدابه وضوابطه) - للزمزمي.
٤. دائرة الفتن وسبل الخروج منها - للدكتور عمر عبد الله كامل.
٥. درء تعارض العقل والنقل - لابن تيمية.
٦. سير أعلام النبلاء - للحافظ الذهبي.
٧. الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم - للقرضاوي.
٨. صحيح البخاري.
٩. صحيح مسلم.
١٠. صفحات في أدب الرأي - للشيخ محمد عوامة.
١١. فتح الباري - للإمام ابن حجر العسقلاني.
١٢. فريضة الحوار - للدكتور عمر عبد الله كامل.
١٣. المتطرفون (خوارج العصر) - للدكتور عمر عبد الله كامل.
١٤. مجتمع الأمثال - للميداني.

١٥. مجمع الزوائد - للهيثمي.
١٦. المعجم الأوسط - للطبراني.
١٧. المعجم الصغير - للطبراني.
١٨. النهاية في غريب الأثر - لابن الأثير.

## فهرس مضمون البحث

الموضوع	الصفحة
-	٣.....
-	٦.....
-	الأصول والقواعد الرئيسية التي تضبط مسار الحوار
الأول: الوصول إلى الحق.....	٧.....
الثاني: تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار.....	٧.....
الثالث: الاتفاق على أصل يرجع إليه.....	٧.....
-	آداب الحوار النفسية:
أولاً: تبيئة الجو المناسب للحوار.....	٨.....
ثانياً: الإخلاص وصدق النية.....	٩.....
ثالثاً: الإنصاف والعدل.....	١٠.....
رابعاً: التواضع وحسن الخلق.....	١٠.....
خامساً: الحلم والصبر.....	١١.....

١٢.....	<b>سادساً: الرحمة والشفقة.....</b>
١٤.....	<b>سابعاً: العزة والثبات على الحق.....</b>
١٤.....	<b>ثامناً: حسن الاستماع.....</b>
١٥.....	<b>تاسعاً: الاحترام والمحبة رغم الخلاف.....</b>
	<b>- آداب الحوار العلمية:</b>
١٦.....	<b>أولاً: العلم.....</b>
١٦.....	<b>ثانياً: البدء بالنقاط المشتركة.....</b>
١٧.....	<b>ثالثاً: التدرج والبدء بالأهم.....</b>
١٨.....	<b>رابعاً: الدليل.....</b>
١٩.....	<b>خامساً: ضرب الأمثلة.....</b>
١٩.....	<b>سادساً: العدول عن الإجابة.....</b>
٢٠.....	<b>سابعاً: الرجوع إلى الحق.....</b>
٢٠.....	<b>ثامناً: التحدي والإفحام وإقامة الحجة.....</b>
	<b>- آداب الحوار اللفظية:</b>

٢٢.....	أولاً: الكلمة الطيبة
٢٣.....	ثانياً: التعريض والتلميح.....
٢٣.....	ثالثاً: ثناء المحاور على نفسه وعلى خصميه بالحق .....
٢٥.....	رابعاً: محاذير لفظية.....
- قواعد في أدب الاختلاف:	
أولاً: أنواع الاختلاف وأسبابه:	
٢٨.....	أ- الاختلاف المذموم.....
٢٩.....	ب- الاختلاف المحمود.....
٣٠.....	وجود الخلاف في خير قرون الأمة.....
ثانياً: الاختلاف في الفروع ضرورة، ورحمة، وإثراء فقهى:	
٣١.....	أ- الاختلاف ضرورة.....
٣٣.....	ب- الاختلاف رحمة.....
٣٤.....	ج- الاختلاف إثراء فقهى.....
- الضوابط العلمية للاختلاف:	

١ - رد الاختلاف للكتاب والسنة.....	٣٥
٢ - اتباع المنهج الوسط.....	٣٥
٣ - التفريق بين القطع والظن في الأدلة.....	٣٦
٤ - تجنب القطع في المسائل الاجتهادية.....	٣٦
٥ - الاطلاع على خلافات العلماء وأدلتهم.....	٣٧
٦ - تحديد المفاهيم والمصطلحات.....	٣٧
٧ - النظرة الشمولية.....	٣٧
٨ - النظر في المقاصد واعتبار المآلات.....	٣٨
٩ - أعمال القلب مقدمة على أعمال الجوارح.....	٣٨
١٠ - الاهتمام بهموم المسلمين.....	٣٨
١١ - التعاون في المتفق عليه.....	٣٩
- خاتمة.....	٤١
- مصادر البحث.....	٤٣
- فهرس مضمونين البحث.....	٤٥

## سلسلة مفاهیم محبب آن لتصحیح

هَذَا كِتَابٌ مُّبِينٌ

هذه السلسلة نبدأ فيها باستعراض مفاهيم جمهور الأمة المصوّمة حول بعض النقاط أو الموضوعات، وكيف بنى الجمهور هذه المفاهيم واستمدّها من نصوص الكتاب والسنة متذمّراً لها بالعقل الراجح الصحيح جيلاً بعد جيلٍ ناقلاً لنا هذه المفاهيم مع نصوص الكتاب والسنة منقياً لفاهيمه من الأهواء والتزغّات، فكان بحق معبراً عن خير أمة أخرجت للناس حفظ الله بها الدين ﴿إِنَّا  
نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. لعل هذه السلسلة تكون بشير خيرٍ لمن يريد مراجعة مفاهيمه على ضوء الكتاب والسنة مستعيناً بأخوانه فإن يد الله مع الجماعة وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية والشاردة والشادة. والله الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.